وحول المياه بتاتنتال قال القزويني : "ومن العجب أن هذه المدينة أرضها سبخة جدا، ومياه آبارهم عذبة" (*آثار البلاد*، 26) وهو ما أكده أيضا صاحب *الاستبصار* (214). ومعلوم أن القزويني لم يزر تلك المناطق وإنما أخذ أخباره عنها عن طريق الرواية الشفوية شأنه شأن صاحب *الاستبصار*، وهذا ما يدعو إلى الشك في صحة معلوماتهما عن هذا الموضوع، فهذا ابن بطوطة الذي أقام بتغازى عشرة أيام يعترف بأن إقامته بها تمت في جهد لأن الماء بها زعاق (*تحفة النظار*، 773) وهذا ما أكده الحسن الوزان حيث قال : "وأقمت مرة في تغزة ثلاثة أيام ريثما يحمل الملح، واضطررت أثناء ذلك إلى شرب الماء المالح" (*وصف الفريقيا*، 2 : 109).

كان لاكتشاف ملاحة تاتنتال واعتماد القوافل على الملح المستخرج منها في عملية التبادل التجاري بين المغاربة والسودانيين أثر كبير في حدوث تحولات مهمة على خريطة المسالك التجارية الصحراوية. فبعد أن كانت القوافل تسافر إلى بلاد السودان عبر طريقين هما : الطريق الساحلي والطريق الواقع إلى الشرق منه الذي سماه البكري طريق وادي درعة - غانا عبر وادي تارگا (*المغرب*، 163) أصبح التجار بعد استغلال ملاحة تاتنتال يستعملون طريقا ثالثا يقع إلى الشرق من الطريق الثاني يربط واحات المغرب الأقصى بغانا عبر تندفس وتاتنتال فأودغست (*التبادل التجاري*، 236).

اتخذ هذا الطريق الثالث أهميته المتميزة في جلب قوافل التجار بفعل نشاط ملاحة تاتنتال. وقد اتفقت المصادر الجغرافية على صعوبة الرحلة عبره بسبب المخاطر التي تحيط بالتنقل في صحاريه وقلة الماء أو ملوحته حتى في حالة توفره فضلا عن عدم وضوح المسالك بسبب انتقال كثبان الرمال من مكان إلى آخر (البكري، 171 ؛ الإدريسي؛ ابن سعيد، 113 ؛ ابن بطوطة، 774). وهذا ما فرض على القوافل الخضوع لتنظيم محكم أثناء الرحلة عبر هذه المفازات واستوجب وجود قائد للقافلة وكذلك الدليل والتكشيف فضلا عن اختيار الفصل المناسب للسفر من فصول السنة، وكذلك الوقت الملائم من اليوم للمسير.

وتجب الإشارة إلى أن المكانة التي صارت لملاحة تاتنتال في مجال الإشراف على المبادلات التجارية عبر الصحراء الكبرى لم تبعد التجار عن استغلال الطريق الساحلي والطريق الواقع إلى الشرق منه أي الطريق الوسط بل قلّلت من أهميتهما فقط. فقد استمر الجغرافيون الذين أتوا بعد البكري على ذكر ملاحة أوليل ودورها في تمويل بلاد السودان بمادة الملح، وهذا ما يعطي الدليل على أن التخلي عن استعمال الطريق الساحلي لم يتم قبل القرن السابع (13 م).

ولا نعرف شيئا عن التاريخ السياسي لتاتنتال قبل القرن العاشر (16 م) على أقل تقدير (انظر مادة *تغازى*) رغم ما كان لهذا المكان من دور كبير في إنعاش التجارة الصحراوية لقرون عديدة من الزمن، لذلك جاز لنا القول، على لسان أحد الدارسين، إنه ربما توقع المرء تاريخا مشحونا بالاضطرابات في مكان على هذا القدر الكبير من الأهمية (بوفيل، 270).

أ. البكري، *المغرب*، الجزائر، 1965 ؛ ابن بطوطة، *تحفة النظار*، بيروت، 1975 ؛ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 7، بيروت، 1981 ؛ القزويني، *آثار البلاد وأخبار العباد*، بيروت، 1969 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، الرباط، 1982 ؛ مجهول، *الاستبصار*، الدار البيضاء، 1985 ؛ ش. الادريسي، *وصف افريقيا الشمالية والصحراوية*، الجزائر، 1957 ؛ ح. الحافظي، *التبادل التجاري بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في العصر الوسيط*، مجلة *المناهل*، عدد 39، 1990 ؛ بوفيل، *تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير*، بنغازي، 1988.

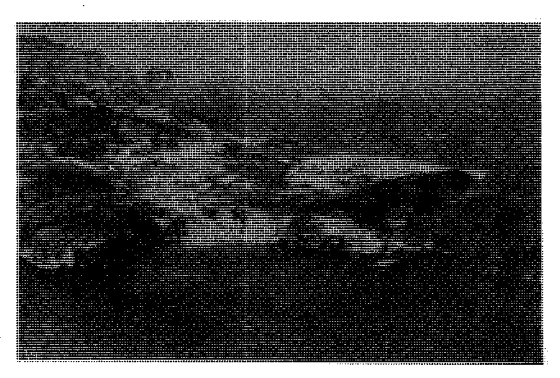
R. Mauny, *Tableau géographique de l'ouest africain d'après les sources écrites, la tradition et l'archéologie*, Dakar, 1961 ; J. Devisse, *Routes de commerce et échanges en Afrique occidentale en relation avec la méditérranée, un essai sur le commerce africain médieval du X au XVI siècle*, 1ère partie, R.H.E.S., N° 2 - 3, 1972.

حسن حافظي علوي

تَاجْذيت، هي الأرض الواقعة بشاطئ قبيلة بقوية التي أُنشئت فوقها مدينة الحسيمة الحالية (فيبا سانخورخو) وتاجذيت في اللهجة الريفية تعني الرمال الرقيقة وهذا الاسم هو الذي كان ينبغي أن يطلق على مدينة الحسيمة.

أ. البوعياشي، *حرب الريف التحريرية*، 1 : 111.

Intervencion teritorial del Rif; *Vademecum*, año 1946, p. 104.



تاجذيت
الموقع الذي أحدثت به مدينة الحسيمة
وسماها الإسبانيون "بيلا سانخورخو"

التَّاجر، أسرة كانت بتطوان وانقرضت سنة 1297 / 1880، ويقال إن أصلها من يهودي أسلم فحسن إسلامه ؛ ومن المعلوم أنه لا ينعت بالتاجر في تطوان إلا اليهودي سواء كان تاجراً أم لا ؛ وهذه الأسرة غير أسرة التويجر بالتصغير.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

التاجموعتي، أحمد بن محمد الفلالي الگولميمي، إمام محدِّث عالم، من بيت الرآسة والعلم بسجلماسة،